جئتَ به لتزيدَ معنًى في إخبارك َعَنْه بالمجيء وهو أنْ تَجعَله بهذه الهيئةِ في مجيئه ِ . ولم تجرّ ِد إثباتَك للركوب ولم تباشِرْه به ابتداءً بل بدأتَ فأثبتّ َ المجيءَ ثم وصلت به الركوبَ . فالتبسَ به الإثباتُ على سبيلِ التّ َبَع لغيرِه وبشرطِ أنْ يكونَ في صِلَتِه ِ . وأمّا في الخبرِ المطلق نحو " زيدٌ منطلقٌ وخرج عمرٌو " فإنّ َك أثبتّ َ المعنى إثباتاً جرّ َدتَه له وجعلتَه يبُاشِرهُ من غيرِ واسطةٍ ومن غير أن تتسبّ َبَ بغيره إليه .

وإذْ قَدْ عَرَفْتَ هذا فاعلمْ أنّ َ كلّ ً جملةٍ وقعتْ حالاً ثم امتنعتْ منَ الواو فذاك لأَجْلِ أنّ َك عمَدتَ إلى الفعل الواقعِ في صدرِها فضممتَه إلى الفعلِ الأَول في إِثباتٍ واحدٍ . وكلّ ُ جملة جاءَتْ حالاً ثم اقتضِت الواو فذاكَ لأنكَ مستأنِفٌ بها خبراً وغيرُ قاصدٍ إلى أن تضمّ َها إلى الفعلِ الأوّ ً ل في الإثبات .

تفسيرُ هذا أَنك إذا قلتَ : جاءني زيدٌ يسرعُ . كانَ بمنزلة قولِكَ : جاءني زيدٌ مسرعاً . في أنك تثبتُ مَجيئاً فيه إسراعٌ وتصلُ أحدَ المعنيين بالآخَرِ وتجعلُ الكلامَ خبراً واحداً وتريدُ أن تقولَ : جاءني كذلك وجاءني بهذه الهيئة . وهكذا قولُه : .

(وقد عَلَوْتُ قُتُودَ الرّ َحْلِ يَسْفَعُني ... يَوْمٌ قُدَيدِيمَةَ الجَوزاءِ مَسْمُومُ) .

كأنه قال : وقَدْ عَلَوتُ قُتودَ الرحل بارزاً للشمس ضاحياً . وكذلك قولُه : .

(مَتَى أَرَى الصّ ُبْحَ قَدْ لاَحَتْ مَخايِلُه ...) .

لأنه في معنى : متى أرى الصبحَ بادياً لائحاً بَيّ ِناً متجلّ ِياً وعلى هذا القياس أبداً . وإذا قلتَ : جاءني وغلامُه يسعى بَيْنَ يديه ورأيتُ زيداً وسيفُه على كتفه . كان المعنى على أنك بدأتَ فأثبتّ َ المجيءَ والرؤيةَ ثم استأنفتَ خبراً وابتدأتَ إثباتاً ثانياً لسعيِ الغلام بينَ يديه ولكونِ السيفِ على كتِفِه ِ . ولمّ َا كان المعنى على استئنافِ الإثبات احتيجَ إلى ما يربِطُ الجملةَ الثانية بالأُولى فجيءَ بالواو كما جيءَ بها في قولك : زيدٌ منطلقٌ وعمرٌو ذاهبٌ والعلمُ حسنٌ والجهلُ قبيحٌ . وتسميتُنا لها " واو الحال " لا يُخرجُها عن أنْ تكونَ مُجتلبةً لضمّ ِ جملةٍ إلى جملة . ونظيرُها في هذا الفاءُ في جوابِ الشرطِ نحوُ : إن تأتِني فأنتَ مُكْرَم